مقدمة

تعيش الإبل تحت أقسى الظروف البيئية الصحراوية الشاقة من غذاء ورعاية صحية أو عناية بنظم التربية وإدارة القطعان. مما انعكس بالسلب تلقائيًا وحتميًا على الإهدار شبه الكامل لمقدراتها الإنتاجية والتناسلية والتسويقية وفرصة بقاء واستمرارية القطعان فى حدِّ ذاته بالقدر الذى يتعارض تمامًا مع كفاءاتها العالية وقدراتها النادرة على إنتاج الألبان واللحوم والنمو فى أحجام القطعان وأعدادها وانتشارها. الأمر الذى يجعلها فوق المنافسة مع أجناس الحيوانات الصحراوية المنتجة الأخرى إذا تعرضت لنفس الظروف سيئة كانت أو محسَّنة.

إن الإبل بحق هى حيوان الأمن الغذائى والرصيد الاستراتيجى للبدوى والمربى والمستثمر حينما يشتد القحط والجدب والجفاف ويندر الكلأ والماء وعندئذ لا تصمد الأغنام والماعز وترتفع فيها نسب النفوق وينحدر مستوى الإنتاج ويضطر المربى أمام ظروف البيئة القاسية التى لا تتحملها قطعانه من المجترات الصغيرة أن يبيع البعض منها من أجل بقاء البعض الباقى رغم ما يحصل عليه من مساندة حكومية متمثلة فى الأعلاف وغيرها موجهة للأغنام والماعز مع التجاهل التام لأى مساندة خاصة بالإبل.

مما جسَّدَ الفرق الكبير فى تعداد هذه القطعان على أرض الواقع وما يبلغه المربى للسلطات أملاً فى الحصول على أكبر مساندة ممكنة نحو ما تبديه تلك السلطات من اهتمام. والتعداد الذى يخص جنسًا من الحيوانات ويتجاهل مساندة جنس آخر وهو الإبل.

ورغم ذلك.. تبقى الإبل كالطود الشامخ والسند المادِّى والمعنوى الحقيقى للحياة فى الصحراء. تقاوم الأمراض وتأكل الشوك وتصوم عن الماء وتصبر على الإهمال.. ثم لا تبخل على مجتمعها الصحراوى باللبن واللحوم الوفيرة.. ومن هنا تكمن عظمتها وأهميتها حيث أماكن تواجدها وتركيز هذا التواجد منسوبًا

للكثافة البشرية فى نفس بيئتها وحيث لا تستطيع المجترات الصغيرة أن تجاريها فى ذلك.

وبذلك فإن قيمة الـ (٢٣٥ ألف رأس) من الإبل فى الصحراء تعلو بكثير على مجرد قيمتها العددية أو حتى كوحدات حيوانية ولكنها الحيوان المناسب فى البيئة المناسبة.

إن توفر عشرات المئات من المراجع العلمية والمجلات المتخصصة فى المجترات الصغيرة والأبقار بالإضافة إلى تدريس العديد من المقررات الدراسية فى المراحل التعليمية والعلمية المختلفة. وانعقاد العديد من المؤتمرات والندوات عنها.. ليس وليد الصدفة. وإنما هو نتاج اهتمام عميق وموضوعى من الباحثين والمربين وبرامج التنمية المتتابعة.. الأمر الذى افتقده مجال الإبل إلاَّ ما ندر.

مما يضع فى أعناقنا – كعاملين فى مجال تنمية الصحراء – أمانة أكبر ومسئولية لا مفر منها طاعة لله ورسوله ولما فيه خير ديننا ودنيانا. حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت . فذكر إنما أنت مذكر﴾ (الغاشية ١٧ – ٢١).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلى حين﴾ (النحل – آية ٨٠).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين﴾ (النحل – آية ٦٦).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون. وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ (المؤمنون - آيتا ٢١، ٢٢)

ومن ذلك تتضح أهمية هذا الموضوع للعامة والمتخصصين فى مجال تنمية الإبل. سائلين العلىَّ القدير أن ينفعنا بها. والله ولىُّ التوفيق.